ماذا أقول لمن يموت وملء عينيه ابتسامه
ولمن يسير وقد تيقّن أنّ مصرعه أمامه
ماذا يفكّر هؤلاء العازفون عن السلامه
يا ربّ .. إني لا أفكر بالخلودِ
إذ ألمس الموت المخيف براحتيّ وبالزنودِ
وأظلّ لا ألوي كأني راكضٌ في يومِ عيدِ
وكأنما وقع الرصاص على المسامع أغنياتْ
يا ربّ .. إنّ الناس أيضاً يصنعون المعجزات !.
أرأيت ما يجري على شطّ القناة
أرأيت قومي في صراعهم الجديد مع الطغاة
كيف استحقّوا أن يعيشوا للسنين المقبلات
كيف استحقّوا أن يكون لهم مكان النيّرات
إنّ الذي يختار نوع الموت .. يختار الحياة !.

●

أليوم .. يزدحم البناة
أليوم .. أكثر من جميع سنيّ قومي الماضياتْ
العامل البناء يرفع حائطاً حتى السماءْ
ومن المعامل تلهث الآلات أبعد في الفضاءْ
وعلى الحقول يجدّ محراث يزغرد في العراءْ
يا ربّ ..
إجعلْ ما أقول كأنه حجر البناء
أو فليكن هذا النشيدْ
ذوبَ الحديد
أو فليكن في الحقلِ ماءْ
أنا لا أغنّي للرجال الميتين
فلهؤلاء نشيدهم ..
لكن أغنّي للذين ..
يبقون كي يحيوا على ذكرى الرجال الميتين
كيما تردّ إلى منابعهم دماء الراحلين

●

يا مصر .. لو يقوى الكلامُ
لو أنّه الموتُ الزؤامُ
لو أنّ قلبي جذوةٌ تبقى .. وأعصابي ضرامُ
لو أنّ بلدتيَ التي غرقتْ .. وغيّبها الظلامُ
تمشي كما يمشي بأعراق المحبين الغرامُ
ماذا إذن يلقى اللئامُ !.
إنّي لأبصر من هنا
بيتاً يطل كبيتنا
وشوارع البلد المخضّب بالدماء تقودنا
من قال إنك لن تقومي
إلاّ على نفح البخورِ
من قال إنك للمواويل الطويلةِ ، والحريرِ
من قال إنك لن تثوري !.
عملاقنا العربي هذا المستفيق على النذيرِ
قد أضمرته لمثل هذا اليوم أحشاء العصورِ
هزّي إذن يا مصر ما ركزوا على ظهر الرمالِ
تلك القلاع من الرمالِ
فكأنما الريح السموم تهبّ من صوب القنالِ
بجثثّ ما حسبوه أمنع من شماريخ الجبالِ
لهفي على الأطفال قد كبروا وساروا للقتالِ
ليموت واحدهمْ
كما مات الكبار من الرجالِ
يا مصر ..
إن القصر يفتح بابه للطارقين
للقبضة الصغرى تدقّ ..
وللشيوخ الطاعنين
وللنساء الأمهاتْ ..
وللبناتْ ..
وللرجال الداخلين
يا مصر . إنك تفتحين
للقادمين
باباً عريضاً كان يرفض أن يلين
يا مصر .. بوركت المصيبه !.
فاذا بكيتُ فحدّقي في المقلتين
ماذا ترين ..
فرحٌ .. بكاء الناس يا مصر الحبيبه
فرح الطيور بيقظة الشمس القريبه
بوليدنا ينمو .. ويجتاز المفازات الرهيبه
بحقيقة الشعب القديمة .. بالعروبه
تمتدّ أثماراً .. وأغصاناً ..
تعرّش في السماوات الرحيبه
وجذورها تزداد عمقاً
مثل أعماق المصيبه ..

دمشق

شوقي بغدادي